

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة المائدة من الآية (7) إلى الآية (8).

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا - 00:00:00

واثقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للنقوى واثقوا الله - 00:00:26

ان الله خبير بما تعملون. حسبك هاتان الایتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق - 00:00:55

الآلية والایتان هما السابعة والثامنة من سورة المائدة يقول جل وعلا واذكروا نعمة الله عليكم الله جل وعلا انعم على عباده في نعم عظيمة لا حصر لها ولا عد استوجب - 00:01:25

من العباد الشكر لله تعالى و يجب عليهم القيام بحقها والله جل وعلا يقول واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتتم ان عذابي لشديد واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به - 00:02:02

اذ قلتم سمعنا واطعنا وميثاق ما المراد بهذا الميثاق هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم عند البيعة عند البيعة على الاسلام على السمع والطاعة بالعسر واليسر - 00:02:45

والمنشط والمكره والا ينزع الامر احلى اخذ النبي صلى الله عليه وسلم هذا العهد وهذا الميثاق اول ما اخذه على اهل بيضة العقبة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة - 00:03:27

وبناء عليه بعد هذه البيعة هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة هذا قول جمهور المفسرين وميثاقه الذي واثقكم به نعمة الله وميثاقه نعم الميثاق اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين - 00:03:56

بامر الله جل وعلا ان الذين بيأيعونك يد الله فوق ايديهم فمن نكث على نفسه وميثاقه الذي واثقكم به قول اخر ان المراد في هذا الميثاق ما اخذه - 00:04:32

انبياءبني اسرائيل على بنى اسرائيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث ويناصروه ويتابعوه المراد بهم حينئذ اليهود وقيل المراد بهذا الميثاق وما اخذه الله جل وعلا - 00:05:03

على ذرية ادم حين نثرهم من صلبه واذ اخذ الله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم وشهادهم على انفسهم المست بربركم هذا العهد الذي اخذه الله على ذرية ادم على اقوال - 00:05:41

للمفسرين في هذا الموضوع رحمة الله عليهم اذا وهذا العهد والميثاق هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين عند البيعة او المراد ما اخذته انبياءبني اسرائيل على بنى اسرائيل - 00:06:43

ان يؤمنوا بمحمد اذا فالمراد بهم اليهود وقيل ما اخذ على ذرية ادم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واثقوا الله يوصي الله جل وعلا عباده بتقواه وتفسيرها - 00:07:07

كما فسراها بعض العلماء رحمة الله والعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله والحذر من معصية الله على نور من الله خوفا

من عقاب الله وذلك ان يجعل العبد - 00:07:41

بينه وبين معصية الله وقاية وحاجز يحجزه عن المعصية واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يحذر عباده جل وعلا من ان يظهروا امرا ويخفوا سواه فهو جل وعلا يعلم خائنة الاعيin - 00:08:10

وما تخفي الصدور والمراد بذات الصدور يعني السر الذي يكون في الصدر لا يعلم عنه احد المرء يضمر في نفسه شيئاً ما يطلع عليه احد ويظن انه يخفى فهو وان خفي على الناس - 00:08:47

فلا يخفى على الله جل وعلا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور في هذه الجزء من الآية وحث على الطاعة وتحويف تحذير من المعصية فمن كان قلبه حسن ويضمر الخير - 00:09:11

وان ظن به الناس سوى ذلك فالله جل وعلا يعلم ما في نيته ويبيه على ما في قلبه ومن اظهر الحسن واضم سواه وظن الناس به خيراً وهو بخلاف ذلك. فالله جل وعلا يعلم ما في نيته وفي - 00:09:49

ضميره ويعاقبه على ذلك اذا شاء واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور تنشيط للمؤمن وتحويف للفاجر ثم خاطب جل وعلا عباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط - 00:10:14

قوامين صيغة مبالغة وكثير القوامة لله جل وعلا والمراد بالقسط بالعدل والحق اشهدوا بالعدل والحق ولا تخون ولا تكذب ولا تشهدوا بالجور ولا تشهدوا بالزور شهداء بالقسط ولا يجرمنكم لا يحملنكم - 00:10:48

بعظكم لقوم الا تعذلو في حقهم ادي له في حق القريب والبعيد والولي والعدو والمؤمن والكافر كن مع العدل اينما كان ومع الحق ولا يحملك حبك لهذا او رحمتك له - 00:11:28

او خوفك عليه من ان تجور في الشهادة او لا تشهد بالحق او العدل وان كانت الشهادة لك او لاحد والديك مشهد بالعدل ولا يجرمنكم لا يحملنكم شأنآن قوم بغضكم لقوم - 00:12:04

اليهود او لغيرهم لا تجوروا لما ذهب الصحابي رضي الله عنه ليخرص تمرة خير على العاملين فيها ارادوا ان يرشوه لعله لا يكثر الخرس وهو مصير بالتقدير رضي الله عنه - 00:12:32

وقال لهم يا اخوان القردة اخوان القردة والخنازير اليهود والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي وانكم والله لابغض الناس الي وان هذا لن يحملني على ان اظلمكم بتمرة او حبة - 00:13:06

او كما قال رضي الله عنه ما يمكن ان احملكم شيئاً لا تتحملونه من اجل محبتى للرسول صلى الله عليه وسلم وبغضي لكم بل العدل حتم علي ساعدل فيكم وهكذا ينبغي للحاكم - 00:13:37

ولمن ولی من امر المسلمين شيئاً ان يكون عدل ولا يشهد بالجور ولا يحكم به ولا يقبله النبي صلى الله عليه وسلم كما حدث النعمان ابن بشير رضي الله عنه - 00:14:04

قال نحن ابني نحلة فقلت امي لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله اني نحلت ابني هذا كذا - 00:14:25

وقال اكل ولدك نحلتهم مثله؟ قال لا قال فلا اذا لا تشهدني على جور اشهد على هذا غيري اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم يقولون عمان فرد ابي تلك النحلة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:14:55

يعلم الامة بان لا يشهد الشاهد الا بالحق ولا يقبل ان يشهد على جور او ظلم سواء كان عند وصية او عند عطية او عند حكم حاكم او غير ذلك - 00:15:24

ولا يجرمنكم شأنآن قوم على الا تعذلو اعدلوا هو اي العدل المفهوم من فعل الامر اعدلوا اعدلوا هو اي العدل اقرب للتقوى اقرب هنا جاءت افعل تفضيل يعبر عنه العلماء يقول على غير بابها لانه اذا ما كان في المقابل مثله - 00:15:47

اذا قيل هذا احسن او هذا احسن من كذا او الجنة خير من النار معناه ان افعل التفضيل على غير بابه لان ليس في النار خير حتى يفظل بين هذا او هذا - 00:16:26

وحيثما قال ان بعض الصحابيات لعمر رضي الله عنه انت افضل واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد ان كل واحد منها فيه فظ وغلظة لكن عمر اكتر ما في المقابل شيء فليس في الرسول صلى الله عليه وسلم فظاظة ولا غلظة عليه الصلاة والسلام

- 00:16:46 -

اعدو هو اقرب للتفوى. يعني هو سبب التقى وهو التقوى لله جل وعلا. العدل واتقوا الله يكرر جل وعلا الامر بالتقى لاهميتها لتكون التقى نصب عيني الانسان دائمًا وابدا في صلاته - 00:17:16

وزكاته وصيامه وحججه وبيعه وشرائه وعهده وميثاقه وتعامله مع اخوانه مع والديه مع اولاده مع اقاربه مع جيرانه مع زملائه مع اخوانه المسلمين مع الكفار مع كل احد يجعل تقوى الله جل وعلا نصب عينيه - 00:17:48

والله جل وعلا سيعامله على ما في قلبه لانه يعلم ما في نفس العبد تبارك وتعالى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون. كالالية السابقة فيها ترغيب وترهيب فيها رجا - 00:18:26

وتخويف فيها حتى على الخير وزجر عن الشر ان الله خبير بما تعملون مطلع على اعمالكم الحسنة لا يفوت عليكم منها شيء. يثببكم عليها. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى - 00:18:52

ومن يعمل مثقال ذرة شررا يره. ومطلع على اعمالكم السيئة لا يفوته شيء اذا خفيت على الناس لا تظن انه خفيت على الله تبارك وتعالى. فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ولقد خلقنا الانسان - 00:19:17

ونعلم ما تووسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقول تعالى مذكرا عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهذا الدين العظيم وارساله اليهم الله جل وعلا الا لهم هذا الدين العظيم الذي هو دين الاسلام - 00:19:43

فهو افضل الاديان وهو ملة ابراهيم حنيفا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما. ومن يبتغي غير اسلامي دينا فلن يقبل منه وهو في الاخيرة من الخاسرين - 00:20:14

والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني. ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار. يقول عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحق وهو الذي ارتضاه جل وعلا لعباده. ولا يقبل من احد سواه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم - 00:20:39

وارساله اليهم هذا الرسول الكريم وما اخذ عليهم من العهد والميثاق فهو افضل الرسل صلوات الله وسلامه عليه وهو عليه الصلاة والسلام يقول انا ولد ادم ولا فخر. فهو لا يفخر لكن يخبر بنعمة الله عليه. لانه لو لم - 00:21:01

يخبرنا ما علمنا عن ذلك فهو المخبر عن ربه تبارك وتعالى عليه الصلاة والسلام وما اخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته ومؤازرته والقيام بدينه وابلاغه عنه وقبوله منه - 00:21:25

وقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به. اذ قلتكم سمعنا واطعنا اذكروا النعمة واذكروا الميثاق. لا تنسوه وتهمل القيام بحقه وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اسلامهم - 00:21:48

كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا واثرها علينا. واثرات علينا كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة. في منشطنا ومكرهنا واثرها علينا - 00:22:15

الا نزار الامر اهله وقال الله تعالى وقل لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقبل هذا وقيل هذا تذكرة لليهود بما اخذ عليهم من المواثيق والعقود في متابعة محمد صلى الله - 00:22:38

عليه وسلم والانقياد لشرعه وقيل هو تذكرة بما اخذت تعالى من العهد على ذرية ادم حين استخرجهم من صلبه وشهادهم على انفسهم المست بربركم؟ قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد القول الاول اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي واختاره ابن جرير -

00:23:00

ثم قال تعالى واتقوا الله يعني قول الاول الذي هو ما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين عند البيعة انهم يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المننشط والمكره وفي - 00:23:24

وعلى الاثرة والا ينazuوا الامر اهله ثم قال تعالى واتقوا الله تأكيد وتحريض على مواطبة التقى في كل حال. ثم اعلمهم انه يعلم ما

يختلج في الظمان من الاسرار والخواطر - 00:23:45

وقال تعالى ان الله عليم بذات الصدور. وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا بالحق لله عز وجل لا لاجل الناس والسمعة وكونوا شهداء بالقسط اي بالعدل لا بالجور. وقد ثبت في الصحيحين يعني النعمان ابن بشير انه قال نحن ابي نحنا -

00:24:05

وقالت امي عمرة بنت رواحة لا ارضي حتى تشهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ليشهد له على صدقته فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا. فقال اتقوا الله واعدلوا واعدلوا في اولادكم. وقال اني لا اشهد على جور. قال فرجع ابي فرد تلك الصلاة -

00:24:30

وقوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعذلوه اي ليحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب للتقوى. اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه. ودل الفعل على المصدر الذي عاد الضمير عليه -

00:24:56

كما في قوله وان قيل لكم ارجعوا فرجعوا واذکي لكم. هو اي الرجوع لانه تقدم ارجعوا هو اي الرجوع اذکي لكم وقوله هو اقرب للتقوى من باب استعمال افعل التفضيل في المثل الذي ليس في الجانب الآخر منه شيء -

00:25:20

كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرها واحسن مقيلها. يعني ليس عند اولئك خير مطلقا اصحاب الجنة خير واولئك ليس عندهم خير. فخير افعل تفضيل قد يستشعر المرء عندما يسمع كذا ان في هذا خير وفي هذا خير لكن الجنة خير -

00:25:42

وليس كذلك. نعم ويكقول بعض الصحابيات لعمر انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله خبير بما ت عملون. اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها -

00:26:06

ان خيرا فخير وان شرا فشر. والله اعلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:26:28